الحشد الشعبي في المنظور الأميركي

كرار أنور ناصر*
باحث واكاديمي من العراق

* باحث في مركز حمورابي يُحضَر الدكتوراه في العلاقات الدولية.

مقدمة

لم يكن بروز قوات الحشد الشعبي على صعيد المؤسسة العسكرية في العراق فجائياً، وإنما جاء نتيجة للأوضاع التي مر بها العراق بعد أحداث الموصل، لتعزيز جهود القوات الأمنية العراقية في القضاء على تنظيم «داعش». ففي أوائل كانون الثاني 2014 تمكنت جماعات مسلحة تنتمي إلى تنظيم «داعش» من السيطرة على مدينة الفلوجة والرمادي، وكذلك السيطرة على الكرمة وأجزاء من حديثة، وجرف الصخر، وعنه، والقائم، والعديد من المناطق الصغيرة في محافظة الأنبار. وبينما بدء الجيش العراقي يشن هجوماً واسعا ضد مقاتلي «داعش» في الأنبار، بهدف إرجاع المحافظة تحت السيطرة الحكومية، أخذ تنظيم «داعش» في مطلع حزيران بإنعاش خلاياه النائمة للتقدم نحو المناطق الوسطى والشمالية من العراق، ليتمكن في يوم العاشر من حزيران من السيطرة على مدينة الموصل، ثاني أكبر المدن العراقية، وما لبث إن توسع إلى شرق مدينة الموصل ليستولي على بعض المناطق والقرى في محافظة كركوك، ومن ثم إلى محافظة صلاح الدين ليستولي على مدينة تكريت ومعظم أقضية ونواحي المحافظة، وسط تراجع قدرة الجيش العراقي بسبب تعدد الجبهات القتالية وانهيار الروح المعنوية، وقد كان ذلك دافعاً لتنظيم «داعش» للتوسيع حملته للوصول إلى بغداد، بعد إن تمكنت مجاميع مسلحة من التنظيم في السيطرة على ناحيتي السعدية وجلولاء في محافظة ديالى، الذين يبعدان على نحو 65 كم من شمال شرقي بغداد.

في ظل هذا الوضع المتردي الذي أخذ يحيط بالعراق، وعقب هذا الانهيار الجيو ـ أمني ظهر الحشد الشعبي كمؤسسة شبه عسكرية، برزت في سياق

التعاون مع المؤسسة العسكرية العراقية على محاربة تنظيم «داعش»، وتحرير الأراضي العراقية التي استولى عليها التنظيم.

ومع استجماع الحشد الشعبي جهوده في القضاء على تنظيم «داعش» أخذ العراق يستعيد المبادرة العسكرية، وبدأت تلوح في الأفق نهاية ظاهرة «داعش» في العراق، بيد إن هذه النهاية لم ترق للولايات المتحدة كثيراً، التي احتملت نهاية «داعش» في العراق بأكثر من ثلاث سنوات مع احتمال خيار التدخل البري.

المقاومة الإسلامية في العراق هي التسمية التي تطلق على فصائل المقاومة الشيعية.

ومع التقدم الذي تحرزه قوات الحشد الشعبي ضد تنظيم «داعش»، أخذت الولايات المتحدة تنحى منحى مختلفاً مع توجهها المعلن، حيث بدأت تخشى من هذا النجاح على الأرض، وتنظر إلى الحشد الشعبي بمنظار المهدد للأمن القومي الأمريكي. وهنا يبدر إلى الذهن تساؤل مفاده من هي قوات الحشد الشعبي؟ وما هي الرؤية الأمريكية لها؟ ولماذا تخشى الولايات المتحدة من قوات الحشد الشعبي وعليه ستكون دراستنا وفقاً للآتي:

أولاً: ما قبل الحشد الشعبي: المقاومة الإسلامية

عندما نلملم فتات الذاكرة لنعود للبحث عن تفسير أو دلالة للغزو الأمريكي، الذي عصف بالعراق في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، فأننا لا نجد ضالتنا بالتدمير الذي حاق بهذا البلد، بقدر ما نجدها بالمقاومة الإسلامية التي أبداها الشعب العراقي لمناهضة الاحتلال الأمريكي.

ولعلنا لا نبتعد عن الحقيقة إذا قلنا إنه لم يحصل احتلال عبر التاريخ، إلا وحصلت مقاومة، وحتى لا يغادرنا التاريخ، يجب ألا نكون بمنأى عن هذه المقاومة، التي أبداها الشعب العراقي ضد الاحتلال الأمريكي، ولا سيّما فصائل المقاومة الإسلامية العراقية.

المقاومة الإسلامية في العراق هي التسمية التي تطلق على فصائل المقاومة الشيعية، التي قاومت القوات الأمريكية بعد غزوها العراق في عام 2003، والذي بدأت لأول وهلة في معركة النجف الأولى في نيسان 2004 بين قوات الاحتلال الأمريكي وجيش المهدي، ومن ثم تجددت في معركة النجف الثانية في آب 2004[1]. واستمرت على يد المقاومة الإسلامية من

(1) أنتوني كوردسمان وخوسيه راموس، الصدر وجيش المهدي التطور القدرات والاتجاه الجديد، مجلة المستقبل العربي، العدد 355، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، أيلول 2008) ص 137.

قبل ثلاث فصائل رئيسة، وهي كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق (التي ظهرت بعد قرار تجميد السيد مقتدى الصدر لجيش المهدي)، ولواء اليوم الموعود.

وكانت هاتين المعركتين أول استهداف بهذا المستوى ضد القوات الأمريكية بعد احتلالها للعراق. وتلا هاتين المعركتين استمرار ضربات المقاومة الإسلامية من جانب كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق ولواء اليوم الموعود، بشكل أقل مستوى من المواجهة السابقة، ولكن أكثر تأثير وأقل تكلفة، فاقتصر الأمر على توجيه ضربات مؤلمة تكتيكية أرهقت قوات الاحتلال الأمريكي في العراق إلى حد كبير.

«إن 85 بالمائة من العمليات ضد قواتنا في العراق تقوم بها كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق.

وتكفي شهادة ديفيد بيترايوس، قائد قوات الاحتلال الأمريكي في العراق على وصفه لإثر وقوة ضربات المقاومة الإسلامية، عن الخسائر إذ قال في معرض شهادته الأمريكية في العراق «إن 85 بالمائة من العمليات ضد قواتنا في العراق تقوم بها كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق، وإن هاتين المجموعتين مسؤولتان على 57 بالمئة من الهجّمات ضد قواتنا في بغداد وحدها»[2].

(2) نقلاً عن: يوسف نصيف الموسوي، كتائب حزب الله حقائق النشأة والتطور، ط1، (بيروت: مؤسسة الامير2015،) ص5.

ومما يذكر في هذا المجال، أن من أهم أسباب ترشيح ديفيد بيترايوس لمنصب قائد القوات الأمريكية في العراق، هو لأنه أحد مهندسي الخطة الجديدة للرئيس الأمريكي جورج ووكر بوش وقتئذ لإنقاذ قواته في العراق، وذلك عبر تقديمه مقترح يقضي بإرسال 21500 جندي إضافي إلى بغداد لمواجهة المقاومة الإسلامية، التي باتت تشكل خطراً كبيراً على قوات الاحتلال، وكانت سبباً رئيسياً في إقالة سلفه الجنرال جورج كيسي[3].

(3) Rick Atkinson, Iraq Will Be Petraeus's Knot to Untie, Washington Post, January 7, 2007.

وقد أدى تصاعد أعمال المقاومة الإسلامية العراقية إلى وضع الإدارة الأمريكية في مأزق حقيقي، لا سيّما إن قواتها في العراق والبالغ عددها نحو مائة وثلاثين الفاً وقتئذ، باتت تتعثر في التعامل مع مقاومة غامضة لا تعرف عنها الكثير، واستندت في الأغلب على رد الفعل وليس الفعل، مما انعكس سلبياً على الروح المعنوية للجنود الأمريكيين في العراق[4].

(4) حسنين توفيق إبراهيم، مستقبل النظام والدولة في العراق وانعكاساته على الأمن والاستقرار في الخليج، ط2، دراسات عراقية العدد الأول، (دبي: مركز الخليج للأبحاث، يناير 2005) ص21.

وكانت النتيجة وضع الولايات المتحدة جدولاً لانسحاب قواتها من العراق، لتعلن في نهاية عام 2011، سحب أخر جنودها من العراق، وكان

الانسحاب قراراً ليس أمريكياً، بل هو أمراً مفروض عليها من المقاومة الإسلامية في العراق، التي أجبرتها على المغادرة عبر وضعها التحديات الحقيقية لجيشها الجرار وتكبده خسائر فادحة في العراق[5].

(5) يوسف نصيف الموسوي، كتائب حزب الله حقائق النشأة والتطور، مصدر سبق ذكره، ص3.

ثانياً: من هي قوات الحشد الشعبي وكيف تشكلت؟

تعد قوات الحشد الشعبي من القوات الشبه عسكرية، ومن المعروف إن القوات شبه العسكرية في وظيفتها وتشكيلها تشابه القوات العسكرية النظامية، ولكنها ليس بالضرورة إن تعد جزءاً منها، وتختلف تنظيمات القوات الشبه عسكرية من دولة إلى أخرى، ومن أمثلة هذه القوات في العالم، قوات الجندرمة في تركيا، والباسيج أو قوات التعبئة الشعبية في إيران والحرس الوطني في البرتغال وقوات الأمن المركزي في مصر[6].

(6) قوات شبه عسكرية، موسوعة ويكيبيديا. وللمزيد ينظر Paramilitary, Oxford English Dictionary

والقوات شبه العسكرية أُتأسست كقوات رديفة للجيش النظامي أو ذخراً له تعمل في حالات التأهب القصوى في البلاد، فهي نوع من التعبئة العامة التي تبناها العالم منذ عهود المصريين القدماء واليونانيون والرومان كأساس للاستعداد للحروب ومواجه الأخطار[7]، وكانت التعبئة في العهود الإسلامية مرتبطة بمفهوم الجهاد على ما جاء في القران الكريم في قوله تعالى (انْفِروا خِفَافاً وثِقَالاً وجَاهِدُوا بأمْوالِكم وأَنْفُسِكم في سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُم خَيرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُم تَعْلَمُون)[8].

(7) تعبئة عامة، موسوعة ويكيبيديا.

(8) سورة التوبة، الآية 41.

والحشد الشعبي كذلك فهي قوات شبه عسكرية برزت في سياق التعاون مع المؤسسة العسكرية لمساندة القوات المسلحة العراقية ومساعدتها في محاربة تنظيم «داعش»، وتمت التعبئة العامة لهذه القوات بعد صدور بيان من مجلس الوزراء في يوم 10 حزيران 2014 يحث فيه «تطوع المواطنين لحمل السلاح ومواجهة المجاميع المسلحة، والتعبئة والاستنفار الشامل للقدرات السياسية والمالية والشعبية كافة لاستعادة المناطق التي سيطر عليها الإرهابيون»[9].
وقد تعززت حالة التعبئة العامة في العراق بعد دعوة المرجعية الدينية المواطنين، الذين يتمكنون من حمل السلاح للتطوع في صفوف القوات الأمنية للدفاع عن العراق، وذلك بموجب فتوى أية الله العظمى السيد على السيستاني بالجهاد الكفائي لتحرير العراق من «داعش»[10]. وقد أخذت هذه القوات شكلاً مؤسسياً بعد ما أمر رئيس الوزراء السابق نوري المالكي

(9) المالكي يعلن حالة التعبئة العامة، شبكة أخبار العراق، 10 حزيران 2014، ينظر الرابط الآتي: http:// aliraqnews.com/

(10) نقلا عن سجاد عبد الأمير، السيد علي السيستاني يعلن الجهاد الكفائي ويعتبر قتلى الوطن شهداء، شبكة عراق القانون، 13 حزيران 2014، ينظر الرابط الآتي: http:// www.qanon302.net/news/2014/06/13/21173

بتشكيل مديرية الحشد الشعبي، لتنظيم وتسليح المتطوعين الوافدين، بموجب فتوى الجهاد الكفائي وإعلان حالة التأهب القصوى في البلاد.

وينقسم متطوعو الحشد الشعبي إلى قسمين:

الأول: وهو من الشباب الذين استمعوا إلى نداء المرجعية الدينية في النجف الأشرف بعد سقوط الموصل في 10 حزيران 2014، وانظموا إلى قطعات الحيش والشرطة في بغداد والمحافظات لتعوض النقص الحاصل في صفوف القوات الأمنية[11].

والثاني: يتكون من منظمة بدر، وفصائل المقاومة الإسلامية التي قاومت الاحتلال الأمريكي أبان وجوده في العراق، مثل كتائب حزب الله، وعصائب أهل الحق، وسرايا السلام (جيش المهدي سابقاً) ولواء اليوم الموعود، فضلاً عن فصائل أخرى مرتبطة بحركة العراق الإسلامية مثل، حركة حزب الله النجباء، وكتائب سيد الشهداء، وسرايا طليعة الخراساني، وكتائب الأمام علي، ولواء أبي الفضل العباس وفيلق الوعد الصادق، ولواء علي الأكبر وغيرها.

(11) هذه الرؤية هي نقلاً عن عمار طعمة عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية، في تقرير الحشد الشعبي في العراق، الجزيرة نت، 29 كانون الأول 2014. ينظر الرابط الآتي: http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews

ثالثاً: الرؤية الأمريكية لقوات الحشد الشعبي

بصورة عامة لا تنظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى قوات الحشد الشعبي نظرة إيجابية. ومن خلال متابعة مراكز الأبحاث الأمريكية القريبة من صانع القرار، نجد إن هناك حساسية وحذر شديد من قوات الحشد الشعبي، إلى مرحلة تصل إنها تمثل الخطر الأول بعد «داعش» على المصالح الأمريكية. وهذا الأمر جعل مراكز الأبحاث الأمريكية تجند باحثين مهمتها تتبع ومراقبة حركات قوات الحشد الشعبي وفصائل المقاومة الإسلامية، وذلك استناداً إلى الصور ومقاطع الفيديو التي تنشر على وسائل التواصل الاجتماعي.

هناك حساسية وحذر شديد من قوات الحشد الشعبي، إلى مرحلة تصل إنها تمثل الخطر الأول بعد «داعش» على المصالح الأمريكية.

تجمع معظم البحوث وأوراق السياسات العامة في مراكز الأبحاث الأمريكية، بآن نشاط الفصائل الشيعية التي تنتهج أسلوب المقاومة الإسلامية، قد تعزز في العراق بعد أحداث الموصل، في إطار قوات الحشد الشعبي، وأن هذه الأخيرة تنشر قواتها في العراق تحت مسمى حماية الأضرحة أو المقامات الدينية، وتتعاون مع القوات

الحكومية العراقية وتساعدها في القتال، حتى إن بعضها يعمل كجزء مباشر مع القوات العسكرية العراقية الرسمية[12].

وكذلك تصف الدارسات الأمريكية أن الحكومة العراقية أخذت تعتمد كثير على قوات الحشد الشعبي، منذ إن بدأ تنظيم «داعش» بالسيطرة على مساحات كبيرة في شمال ووسط وشرق العراق، في منتصف حزيران 2014، وقد حققت هذه القوات نجاحات كبيرة ضد تنظيم «داعش»، في جرف الصخر في شمال محافظة بابل، في قرية آمرلي، وسامراء وبيجي وتكريت أحد أهم المدن التي كانت خاضعة تحت سيطرة «داعش» في محافظة صلاح الدين[13].

وترى الدراسات الأمريكية أنه على الرغم من إن قوات الحشد الشعبي تصد بالفعل لتقدم تنظيم «داعش»، إلا أن فصائل المقاومة الإسلامية القوة الأساسية في (الحشد الشعبي) مثل منظمة بدر، كتائب حزب الله، وعصائب أهل الحق، تمثل تهديداً متزايداً وإضافياً بعد «داعش» على الأمن القومي الأمريكي، وعلى مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط[14]. وتعد الولايات المتحدة هذه الفصائل هي الأساس التي يرتكز عليها الحشد الشعبي، لذا سيقتصر تركيزنا في بادئ الأمر على الرؤية الأمريكية لهذه الفصائل، ومن ثم توضيح الرؤية الأمريكية للحشد الشعبي بصورة عامة.

ففي أحدى أوراق السياسيات الصادرة عن مجلة الحرب الطويلة الأمد، يقول بول روجيو أحد المتخصصين في رصد نشاط المقاومة الإسلامية" : إن الولايات المتحدة عندما قادت حملة جوية لكسر الحصار عن قرية آمرلي المحاصرة من قبل تنظيم «داعش»، قد ساندت كتائب حزب الله بصورة غير مباشرة، وأن الولايات المتحدة يجب تتوخى الحذر في هذه المسائل. ويعلل الكاتب ذلك التحذير بقوله: إن كتائب حزب الله شاركت في العديد من الهجمات العنيفة ضد القوات الأمريكية، بما في ذلك استخدام العبوات الناسفة وقذائف الصواريخ آر بي جي، وعمليات قنص، فضلاً عن استخدامها قذائف هاون، والعبوات الانفجارية الطائرة[15]. ويذكّر الكاتب الولايات المتحدة بأنها «يجب ألا تنسى تهديد كتائب حزب الله في تشرين الثاني 2010 في مواصلة الهجمات على القوات الأمريكية في العراق، ما لم تسحب الولايات المتحدة قواتها بشكل كامل من البلاد بحلول نهاية العام

(12) انظر مثلاً: ورقة تحليل السياسات التي أعدت في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى: Phillip Smyth, Iranian Proxies Step Up Their Role in Iraq, Policy Watch 2268, The Washington Institute for Near East Policy, June 13, 2014.

(13) Bill Roggio and Caleb Weiss, Iranian-Supported Militias Report Success in Baiji, The Long War Journal, November 14, 2014.

(14) Phillip Smyth, Iranian Proxies Step Up Their Role in Iraq, op.cit

(15) وهو مصطلح أمريكي مختصره (IRAMS)أطلق على ابتكار سلاح الأشتر الذي تم فيها أذلال القوات الأمريكية في العراق، للمزيد انظر: يوسف نصيف الموسوي، مصدر سابق، ص34

2011، وهذا كان إحدى عوائق خيار الوجود الأمريكي في العراق[16].

(16) Bill Roggio, US aided Hezbollah Brigades in breaking Islamic State siege of Iraqi town, The Long War Journal, September 10, 2014

وترى الدراسات الأمريكية إن كتائب حزب الله في وصف وزارة الخارجية الأمريكية، هي إحدى الجماعات الإسلامية الشيعية «الراديكالية المعادية للغرب»، وهي «أحدى الفصائل الجهادية التي هاجمت القوات الأمريكية في العراق»[17]. وتؤكد الدراسات الأمريكية مع كل هذا التهديد التي تشكله كتائب حزب الله على الولايات المتحدة، إلا أنها اليوم تمثل تهديداً أكبر بسبب الدور الأساسي الذي تؤديه مع قوات الحشد الشعبي، والذي قد يمثل عوائق مستقبلية لأي وجود أمريكي في العراق، لا سيّما وأن الحكومة العراقية تتعاون معها في قتال تنظيم «لداعش» وتقدم لها الأسلحة الأمريكية، حيث ترى الدراسة «قامت كتائب حزب الله باستخدام طائرات هليكوبتر تابعة للحكومة العراقية، لإيصال الأسلحة والمعونة أثناء معركة تحرير آمرلي، كما أن الدبابات 1A1M أبرامز أمريكية الصنع التي كانت كتاب حزب الله تستهدفها في وقت ما أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق، باستخدام قذائف الآر بي جي، وحالياً قد استولت عليها كتائب حزب الله واستخدمتها في العمليات ضد تنظيم «داعش» بمرأى الحكومة وموافقتها[18].

(17) Bill Roggio, US sanctions Iraqi Hezbollah Brigades and Qods Force adviser, op.cit

(18) Phillip Smyth, All the Ayatollah's Men, op.cit.

وتؤكد إحدى أوراق تحليل السياسيات في معهد واشنطن: بإن نمو وتوسع الأجنحة المسلحة لحركات العراق الإسلامية، يرجع إلى أبو مهدي المهندس الذي يتولى قيادة الحشد الشعبي، وأن وجوده يفسر نمو هذه الجماعات بسرعة قياسية، لأنه قائداً يتمتع بخبرة كبيرة، وتحذر الدراسة من إن تطور حركات المقاومة الإسلامية في العراق، لا سيّما إذا أخذت هذه الجماعات طابعاً سياسياً، سيؤثر على المصالح الأمريكية في العراق ولا سيّما وأن نفوذها قد توسع من جنوب العراق عبر بغداد، وصولاً إلى معظم المناطق الساخنة الواقعة تحت سيطرة «داعش» على الجبهات الأمامية، وإنها تعمل على تدريب مقاتلين جدد وتلبية هدف إيران الاستراتيجي المتمثل بتكوين المزيد من المنظمات التي تتخذ من «المقاومة الإسلامية» أسلوباً لها[19].

(19) Ibid

إن كتائب حزب الله في وصف وزارة الخارجية الأمريكية، هي إحدى الجماعات الإسلامية الشيعية «الراديكالية المعادية للغرب»، وهي «أحدى الفصائل الجهادية التي هاجمت القوات الأمريكية في العراق.

وترى الدراسة إن أبا مهدي المهندس يهدد المصالح الأمريكية في العراق، وهو أحد المدرجة أسمائهم على اللائحة السوداء في الولايات المتحدة، نظراً لدوره في

مقاومة القوات الأمريكية في العراق، ولقد أضيف هو وكتائب حزب الله على صفحات المنظمات الإرهابية في سجل وزارة الخارجية الأمريكية[20].

Ibid (20)

وترى الدراسة أن الأمر المقلق للولايات المتحدة هو علاقة أبو مهدي المهندس مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية [21].

Ibid (21)

أما بخصوص عصائب أهل الحق، فلا تختلف الرؤية الأمريكية عليها، وهناك إجماع على أنها تشكل أخطر تهديد على الولايات المتحدة، وفي الواقع لم تتشكل الرؤية الأمريكية عن عصائب أهل الحق بعد أحداث الموصل وإنما سبقت هذه الحادثة بكثير، فبعد الانسحاب الأمريكي من العراق نهاية عام 2011، حذرت دراسة صادرة من مركز دراسات الحرب من الدور المتصاعد الذي تؤديه عصائب أهل الحق في العراق على الصعيد السياسي والديني، بعد انسحاب القوات الأمريكية، وتصنف الدراسة العصائب بأنها (مليشيا شيعية مدعومة من ايران)، وأنها خلال مدة الحرب على العراق عارضت الاحتلال الأمريكي بشدة، كما أنها تحدد إن العصائب منذ نشأتها نفذت آلاف الهجمات بالقنابل الخارقة للدروع ضد القوات الأمريكية، وهجمات صاروخية ضد السفارة الأمريكية في بغداد[22]. كما ساهت في قتل العديد من الجنود الأمريكيين[23].

أن الأمر المقلق للولايات المتحدة هو علاقة أبو مهدي المهندس مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

Sam Wyer, The Resurgence OF Asaib Ahl Al-Haq, Middle East Security Report, N7, Washington, DC, The Institute For The Study of War, December 2012, p7 (22)

Bill Roggio, US airstrikes in Amerli Supported Deadly Shia Terror Group, The Long War Journal, September 2, 2014 (23)

إن الأمر المقلق بالنسبة إلى الولايات المتحدة بحسب الدراسة هو الأيديولوجية التي تتبناها عصائب أهل الحق، وذلك عبر احتفاظها بولاءات دينية ترتبط بشخصيات الثورة الإسلامية الإيرانية، مثل روح الله الخميني وعلي خامنئي، ولهذا تؤكد الدراسة على إن عصائب أهل الحق تمثل تهديداً كبيراً لمصالح الولايات المتحدة، ولأي وجود أمريكي في العراق، وذلك نظراً لنشاطاتها المسلحة ضد القوات الأمريكية، والأيدولوجية الثورية التي تتبناها في المقاومة[24].

Sam Wyer, The Resurgence OF Asaib Ahl Al-Haq, op.cit. (24)

أما بعد أحداث الموصل ودخول عصائب أهل الحق مع الحشد الشعبي في مقاومة «داعش»، فلم تتغير الرؤية الأمريكية تجاه العصائب بقدر ما تطورت، وأصبحت ترى في وجودها تهديد على المصالح الأمريكية ليس في العراق، وحسب بل في المنطقة عموماً.

حذرت دراسة صادرة من مركز دراسات الحرب من الدور المتصاعد الذي تؤديه عصائب أهل الحق في العراق على الصعيد السياسي والديني.

وتوجه عدة دراسات انتقادات للحملة الجوية التي تقودها الوليات المتحدة بقيادة التحالف الدولي، بالقول «إما عن قصد أو عن غير قصد، دعمت الولايات المتحدة مكاسب مهمة لقوات الحشد الشعبي»، في الوقت الذي تساعد الولايات المتحدة القوات العراقية لكسر الحصار الدولة الإسلامية عن قرية آمرلي ومدينة بيجي وجرف الصخر، بدعم من سلاح الجو الأمريكي، تستفاد كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق من بسط سيطرتها على الأرض، وهما المسؤولان عن قتل المئات من الجنود الأمريكيين في العراق[25].

(25) Bill Roggio and Caleb Weiss, Iranian-Supported Militias Report Success in Baiji, The Long War Journal, November 14, 2014

أما بخصوص منظمة بدر، فإن الدراسات الأمريكية تنظر لها على أنها «مليشيا شيعية الأكثر نفوذاً في العراق، يتزعمها رجل مولٍ لإيران من دون «خجل»، وأن مقاتليه متعطشين للدماء، وهذا بحسب دراسة صادرة عن مجلة فورين بوليسي بعنوان «Breaking Badr»، حيث ترى هذه الدراسة أن منظمة بدر تصدرت المشهد العراقي بعد أحداث الموصل، لا سيّما بعد ما قدم هادي العامري، قواته في محافظة ديالى لوقف تمدد تنظيم «داعش» إلى بغداد من جهة الشمال، ومن ثم أخذت قواته تتوسع في محافظة بابل جنوب بغداد، وفي ضواحي العاصمة والمعروفة باسم حزام بغداد، وأثبتت منظمة بدر تسجيل انتصارات عدة مع فصائل شيعية أخرى في جرف الصخر وبلد وحزام بغداد[26]. وفي الآونة الأخيرة سجل العامري انتصاراً في ديالي بعد إعلانه عن اخلائها من عناصر تنظيم «داعشؤ.

(26) Susannah George, Breaking Badr, Washington DC, foreign policy, November 6, 2014,

وتنظر الولايات المتحدة إلى هذه الانتصارات التي تقوم الحشد الشعبي بيعن الريبة، إذ يرى رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية الجنرال مارتن ديمبسي في شهادته أمام الكونغرس الأمريكي قوات بدر التي تحظى بروابط وثيقة مع قوات الحشد الشعبي، تسعى إلى إرساء منطقة نفوذ شرق العراق، مثلما فعل حزب الله اللبناني في وادي البقاع، لأن قوات بدر اليوم تشكل القوات المسلحة المهيمنة على جميع أنحاء وادي نهر ديالى وعلى طول الطريق من مشارف كركوك الجنوبية وصولاً إلى شمال بغداد، وهذه منطقة تناهز مساحتها 5000 ميل مربع، وتشمل المنطقة معظم الأراضي التي تمت استعادتها من تنظيم «داعش»، وتتوسع بسرعة باتجاه الغرب نحو نهر دجلة»[27].

(27) Michael Knight, After Tikrit: What to Do With Iraq's Shia Popular Mobilization Units, Foreign Affairs, Council on Foreign Relations, March 16, 2015.

سجل العامري انتصاراً في ديالي بعد إعلانه عن اخلائها من عناصر تنظيم «داعش».

وكذلك ترى الدراسات الأمريكية أنه على الرغم من عدم تمكن الحكومة العراقية من صد تنظيم «داعش»، إلا إن صعود العامري وتسجيله انتصارات ضد «داعش»، يمثل بداية لحرب خفية في العراق ما بعد تنظيم «داعش»، كون الحكومة العراقية تمكن (شخصيات طائفية) تسعى لزرع بذور النزاع في العراق بعد القضاء على تنظيم «داعش». وبحسب الدراسة فأن رؤية العامري لكيفية إعادة الاستقرار إلى العراق، لا تتماهى مع الولايات المتحدة، كونها ترى إن علاقتها الوثيقة من إيران تمثل أكبر مشكلة للولايات المتحدة الأمريكية في أمن واستقرار العراق[28].

(28) Susannah George, Breaking Badr, op.cit

وفي دراسة أخرى صادرة عن مجلة فورين بوليسي، ترى «إن منظمة بدر واحدة من عملاء إيران الأساسيين في العراق، فهي بمثابة ركيزة أخرى من ركائز جهود طهران لتطوير (الميليشيات الشيعية)»، وتتخوف الدراسة من نفوذ منظمة بدر في العراق بالقول «يسيطر رجال منظمة بدر السابقون على مواقع عميقة داخل القيادة السياسية العراقية مثل محمد الغبان وزير الداخلية والشيخ عدنان الشحماني برلماني عراقي وعضو في لجنة الأمن والدفاع النيابية، وهو نفسه مقاتل سابق في منظمة بدر وزعيم لحزب التيار الرسالي العراقي، والذي تتبعه ميليشيا أيضاً[29].

(29) Phillip Smyth, All the Ayatollah's Men, op.cit.

أما الحشد الشعبي بصورة عامة في المنظور الأمريكي، هو «مجموعة مليشيات تعمل خارج القانون، تستخدم الحرب ضد تنظم داعش كغطاء لحملة من العنف الطائفي لاستهداف المجتمعات السنية»، وذلك بحسب دراسة أمريكية ترى «إن السلطات في بغداد تغض الطرف قوات الحشد الشعبي، وتقدم لهم المعونات العسكرية لمواصلة حملتهم ضد العرب السنة»[30]. وترى الدراسة «هذا يخالف ما ذكره العبادي في 18 كانون الأول 2014، عندما تعهد بقلمه في افتتاحية نشرت في «وول ستريت جورنال» بـ «إخضاع جميع الجماعات المسلحة لسيطرة الدولة» وأضاف بأنه سوف «لن تعمل مليشيا أو جماعة مسلحة خارج قوات الأمن العراقية أو على التوازي معها»[31]، وترى الدراسة «إن العمليات الأمنية التي تقودها قوات الحشد الشعبي في محافظات صلاح الدين وديالى وبغداد وبابل تكذب هذا التعهد»، بل الأكثر ترى الدراسة «إن هذه القوات أصبحت تهدد الولايات المتحدة وحلفائها، وذلك بعدما هاجم أبو مهدي المهندس نائب رئيس هيئة قوات الحشد الشعبي في مؤتمر عقد في 1 كانون الثاني 2015،

(30) Tirana Hassan, The Gangs of Iraq, Washington DC, foreign policy, November 3, 2014

(31) Tirana Hassan, Iraq: Militias Escalate Abuses Possibly War Crimes Killings Kidnappings Forced Evictions, New York, Human Rights Watch, February 15, 2015

المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، اللتين وصفهما بكفلاء «داعش» وداعميها»[32].

(32) Ibid

وفي منتدى سياسي أقيم في معهد واشنطن من قبل ثلاثة باحثين بعنوان «المعركة ضد «داعش»: الميليشيات الشيعية ومساعي التحالف الدولي» تساءل الباحث مايكل ناتيس، وهو متخصص في شؤون العراق، ماذا لو هزمنا «داعش» وخسرنا العراق، في إشارة إلى أن قوات الحشد الشعبي، ستجعلنا نخسر العراق لو هزمنا «داعش»، إذ يرى ناتيس أن «قوات الحشد الشعبي التي تحارب تنظيم «داعش» بدعم من إيران تملك القدرة اللازمة للتغلب على القطاع الأمني في العراق، ما يؤدي إلى تحويل العراق إلى وكيل لإيران شبيه بـحزب الله». ويرى ناتيس «إن الولايات المتحدة يتعين عليها أن تطرح أسئلة صعبة حول كيفية انتهاء الحرب، وسبب خوضها، وهوية حلفائها، وكيف سيتصرف هؤلاء الحلفاء بعد انتهاء النزاع». في إشارة إلى عدم تماهي المصالح الأمريكية مع قوات الحشد الشعبي، وذلك ما أكده ناتيس بقوله «إن الانقسام والتنافر بين حلفاء الولايات المتحدة في العراق أصبح واقعٌ ملحوظ». ويلفت ناتيس نظر الولايات المتحدة بالقول «يجدر بواشنطن أن تقيّم بعناية مواقفها حيال مختلف الميليشيات والقوات العسكرية الناشطة في العراق، بدءً من قوات البيشمركة الكردية وصولاً إلى قوات الحشد الذي يصفها ناتيس «بالحشد الشعبي الوطني (الإيراني)».

هاجم أبو مهدي المهندس نائب رئيس هيئة قوات الحشد الشعبي في مؤتمر عقد في ١ كانون الثاني ٢٠١٥، المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، اللتين وصفهما بكفلاء «داعش» وداعميها.

ويرى ناتيس «إن انخراط قوات الحشد الشعبي على وجه التحديد يشكل خطراً، بسبب أن مشاركتها ستُطيل الحرب على تنظيم «داعش»، لما ستسببه من احتكاكات وتقويض لدور القوات الكردية الحليفة للولايات المتحدة في حربها ضد «داعش». ويقدم ناتيس توصية للولايات المتحدة بالقول «إنّ هزيمة «داعش»، وضبط أمن العراق سيتطلبان حشد قوات الأمن العراقية بشكل ضخم، وإثبات التزام الولايات المتحدة تجاه العراق بشكل واضح، والإطاحة بالتأثير الإيراني على القطاع الأمني في العراق»، في إشارة إلى الإطاحة بجهود بقوات الحشد الشعبي، وإلغاء دورها في العمليات التي تقودها ضد تنظيم «داعش»[33].

(33) Michael Knights, Phillip Smyth, and P. J. Dermer, The Fight Against ISIS: Shiite Militias and the Coalition Effort, Policy Watch 2372, The Washington Institute for Near East Policy, February 11, 2015.

أما پي. جي. ديرمر الباحث الآخر في المنتدى السياسي فأنه يشاطر رؤية

تحويل العراق في مرحلة ما بعد تنظيم داعش إلى شريك أمني مستقر وراسخ للولايات المتحدة يشكل أحد أكبر التحديات المقبلة.

ناتيس، ويرى «أن الولايات المتحدة بحاجة إلى الالتزام بشدة في اللعبة الكبرى القائمة في الشرق الأوسط، فلا تكتفي برؤية التهديد الذي يشكله «داعش»، بل تنظر كذلك إلى الشبح الأكبر المتمثل في تنامي نفوذ الجمهورية الإسلامية في العراق ودعمها للفصائل الإسلامية الشيعية»، ويؤكد ديرمر يتعين على الولايات المتحدة «أن تتغلب على خصومها الإيرانيين من حيث النفوذ والتأثير، وتنخرط بقوة في العراق من أجل تقويض النفوذ الإيراني فيه»، ويرى ديرمر «إن تحويل العراق في مرحلة ما بعد تنظيم داعش إلى شريك أمني مستقر وراسخ للولايات المتحدة يشكل أحد أكبر التحديات المقبلة»[34]. بمعنى إن الولايات المتحدة لا يمكن أن تتقبل العراق بالصورة الذي تقاتل فيه قوات الحشد الشعبي تنظيم «داعش»، وإنما من الممكن أن تتقبله وهو في صورة تسيطر عليه عناصر تنظيم «داعش». إذ يتفق الباحثون في المنتدى السياسي «إن انتشار قوات الحشد الشعبي في المناطق السنية، مثل بيجي وجرف الصخر وسامراء وغيرها من المناطق، تؤدي إلى تعقيد المعركة ضد تنظيم «داعش»، وتجعل من هذا التنظيم بمثابة المدافع عن أهل السنة ضد إيران ووكلائها الشيعة في الحكومة العراقية»[35]. وهذه رؤية مضللة ومنافية للواقع، فقد رحب الكثير من سكان المناطق السنية بالجيش العراقي وبقوات الحشد الشعبي، عندما قاموا بتحريرها من سيطرة داعش. وهذا الأمر يدفعنا إلى تحليل الرؤية الأمريكية للحشد الشعبي.

(34) Ibid

(35) Ibid

رابعاً: أبعاد الرؤية الأمريكية للحشد الشعبي

إن الرؤية الأمريكية للحشد الشعبي تحمل في طياتها هواجس كثيرة، تتبعد عن الواقع، فالحشد الشعبي يختلف بكثير عن تلك الصورة الأمريكية المضللة، فهو لا يمكن وصفه أو زجه في إطار المليشيات التي تعمل خارج إطار الدولة، لأن قوات الحشد الشعبي مُمأسسة في إطار هيئة رسمية، ومرتبطة قيادتها بمستشارية الأمن الوطني، ولا تتحرك قطعاتها العسكرية إلا بأمرة وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة. ومع كل هذا فأن هذه القوات هي مليشيات في حين لا تعد قوات البيشمركة مليشيات في المنظور الأمريكي، برغم من أنها قوات مستقلة بامتياز عن الحكومة الاتحادية، ولا

تأتمر إلى وزارة الدفاع العراقية، وهي بذلك أقرب إلى مفهوم المليشيات من قوات الحشد الشعبي، ومع ذلك فان قوات البيشمركة «محط استحسان وثقة لدى الجيش الأمريكي»[36].

(36) انظر الرؤية الأمريكية لقوات البيشمركة:
Michael Knights, Iraqi Kurdistan: The Middle East's Next 'Little Sparta'?, The Washington Institute for Near East Policy, November 23, 2014, p1

وهذا الأمر يدفعنا إلى البحث عن أبعاد الرؤية الأمريكية في استهداف للحشد الشعبي: فالولايات المتحدة تسعى إلى تضخم ظاهرة «لداعش» في العراق، والتقليل من قدرة قوات الحشد الشعبي على تحرير الأراضي العراقية، مقابل الترويج على أن قوات الحشد الشعبي هي مليشيات تعمل خارج عن القانون، وخارج إطار الدولة. وذلك لتوسيع الخطر في العراق ليشمل الحشد الشعبي وليس «لداعش» فحسب، حتى تتمكن الولايات المتحدة من إطالة أمد الحرب في العراق عبر التأكيد على عدم مقبولية قوات الحشد الشعبي في المناطق السنية، وذلك تمهيداً لتمرير قانون الحرس الوطني، لتتمكن هذه القوات من مسك المحافظات السنية المحررة عوضاً عن قوات الحشد الشعبي، وذلك لأبعاد الخطر عن المشروع الأمريكي الذي يقضي أقامه الإقليم السني الذي سيبتدئ من الموصل ويمر بأغلب المحافظات السنية.

إن الولايات المتحدة تسعى من استهدافها للحشد الشعبي، إلى أنشاء قوة عسكرية مرادفة له في إطار قانون الحرس الوطني، وذلك لخلق التوزان بين القوى السياسية العراقية. تمهيداً للفدرالية المقبلة.

ذلك بأن العمل على خلق صورة نمطية سيئة عن الحشد الشعبي، تفضي إلى خلق رأي عام محلي وإقليمي ودولي، من شأنه أن يزعزع الثقة بين المكونات الاجتماعية في العراق، مما يعطي مبرراً داخلياً وخارجياً لعدم مشاركة الحشد الشعبي في تحرير الموصل.

وهذا ما يروج له العديد من المسؤولين الأمريكيين، ففي شهادته أمام الكونغرس الأمريكي يعزز جيمس جيفري السفير الأمريكي السابق في العراق، هذه الرؤية بالقول «لا يمكن أن تقع مسؤولية استعادة المناطق السنية في العراق بالدرجة الأولى على وحدات البيشمركة الكردية، وبالتأكيد ليس على عاتق «المليشيات الشيعية». فهذه الجهود تستلزم مشاركة بين أطراف داعمة محلية من العرب السنة ـ كما حصل مع حركة «الصحوة» بين عامَي 2006 و2008[37].

James F. Jeffrey, Assessing (37) the Strategic Threat from ISIS, Congressional Testimony, The Washington Institute for Near East Policy, February 12, 2015.

ويمكن القول إن الولايات المتحدة تسعى من استهدافها للحشد الشعبي، إلى أنشاء قوة عسكرية مرادفة له في إطار قانون الحرس الوطني، وذلك لخلق

التوزان بين القوى السياسية العراقية. تمهيداً للفدرالية المقبلة، التي تعتزم الولايات المتحدة إقامتها في العراق بعد تحرير الموصل، ذلك لأن قانون الحرس الوطني لا يقصد به توفير قوات لهزيمة «لداعش» ومسك الأرض، وإنما لإعادة توزيع السلطة على المدى البعيد، في إطار ما أسماه، بريت مكغورك مساعد نائب وزير الخارجية الأميركي والدبلوماسي المعني مباشرة بالشأن العراقي بـ «الفيدرالية القابلة للعمل (functioning federalism)، وهو المشروع الذي حدد مبادئه في جلسة استماع أمام الكونغرس الأمريكي بالآتي: «يجب أن يُعطى المواطنون المحليون والجماعات المحلية ما يكفيهم من موارد الدولة من الرواتب والخدمات والمنافع، عبر البنية المقترحة للحرس الوطني. ويجب ألا يُسمح للجيش العراقي بدخول المدن إلا في حالات نادرة جداً، بل سينصرف تركيزه على أداء مهمات فيدرالية كحماية الحدود.»[38].

(38) Brett McGurk, Statement for the Record: Deputy Assistant Secretary, Senate Foreign Relations Committee Hearing: Iraq at a Crossroads: Options for U.S. Policy, July 24, 2014, pp. 11-12.

ويبدو إن تلك الرؤية مردها إلى سعي الولايات المتحدة إلى تعزيز تواجدها العسكري في العراق بعد تقسيمه، وذلك لتأكيد قبضتها عليه من جديد، ولكن بوسيلة أخرى ليس عن طريق إقامة نظام ديمقراطي وتحريره من النظام الديكتاتوري، وإنما من أجل تحريره من «داعش».

وفي الواقع إن قوات الحشد الشعبي عبر الانتصارات التي حققتها ضد تنظيم «داعش»، دحضت المزاعم الأمريكية التي أكدت مراراً وتكراراً، بأن داعش لن يتم القضاء عليها ألا بوجود القوات الأمريكية، وعليه فأن هذه الانتصارات خيبت أمال الولايات المتحدة في العودة للعراق.

إن معركة تحرير صلاح الدين التي خاضتها قوات الحشد الشعبي مع القوات الأمنية بعيداً عن التحالف الدولي، أظهرت عدم حاجة العراق إلى مساعدة التحالف الدولي.

ولهذا لا تتورع العديد من الدراسات الأمريكية في توصيتها للحد من نشاطات قوات الحشد الشعبي، حيث ترى الولايات المتحدة إن قوات الحشد الشعبي إذا ما تمكنت من حسم المعركة ضد «داعش»، فأنها ستجعل الحكومة العراقية في حِلّ عن الدعم الغربي، وهذا سيؤدي إلى إزاحة الولايات المتحدة من المشهد في العراق، وبحسب أحد الكتاب الأمريكيين «إن معركة تحرير صلاح الدين التي خاضتها قوات الحشد الشعبي مع القوات الأمنية بعيداً عن التحالف الدولي، أظهرت عدم حاجة العراق إلى مساعدة التحالف الدولي كثيراً،

وذلك بسبب القوة العسكرية التي تتمتع بها قوات الحشد الشعبي، وبسبب الدعم الإيراني المتواصل للعراق»[39].

(39) Michael Knight, After Tikrit: What to Do With Iraq's Shia Popular Mobilization Units, op. cit

إن وجود قوات الحشد الشعبي واستمرار الدعم الإيراني للعراق في إطار مكافحة الإرهاب، يعني وفق المنظور الأمريكي أبعاد الولايات المتحدة عن مشهد تشكيل المؤسسة العسكرية في العراق، وإعاقة للتعاون الأمني المفترض بين العراق والولايات المتحدة، فبحسب الدراسات الأمريكية «أن قوات الحشد الشعبي هي بفضل الدعم الإيراني؛ مميزة بفرق استخباراتية خاصة وخلايا دعم جوي... وهذا الأمر من المفترض أن تقوم به الولايات المتحدة وليس إيران»[40]. لذا ليس من الغرابة بمكان إن يصبح الحشد الشعبي في المنظور الأمريكي تهديداً، لأن وجوده اضحى يزعزع تأثير الولايات المتحدة على المؤسسة العسكرية في العراق.

(40) ibid

وهذا ما أكده فيلب سميث الباحث في الحركات الإسلامية الشيعية في دراسة على مجلة الفورين بوليسي، بعنوان **(كلهم رجال آيات الله)** بالقول: «بينما يبدو محور تركيز هذه الفصائل ظاهرياً هو هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية، فإنها تبشر أيضاً بكونها ذات تأثير هائل في صياغة مستقبل المجتمع الشيعي العراقي.....، ويضيف «وإذا لم تتخذ واشنطن خطوات فعلية لكبح نمو هذه الجماعات الآن، فقد تكتشف لاحقاً أنها قد تنازلت عن بغداد بالفعل لطهران، ولا طريق للعودة لأن خطر هذه الجماعات كما يصفها سميث، يكمن في «أنها تتبع نموذج وكيل إيران اللبناني، حزب الله، وأنهم عازمون على تنفيذ إرادة إيران في المنطقة، وتعزيز مكتسبات الثورة الإسلامية الإيرانية»[41].

إذا لم تتخذ واشنطن خطوات فعلية لكبح نمو هذه الجماعات الآن، فقد تكتشف لاحقاً أنها قد تنازلت عن بغداد بالفعل لطهران.

(41) Phillip Smyth, All the Ayatollah's Men, foreign policy, op.cit.

إن مرادفة خطر الحشد الشعبي «بداعش» في الدراسات الأمريكية، جعل مسودة القانون التي قدمها الرئيس أوباما إلى الكونغرس الأمريكي، لاستحصال تفويض باستخدام القوة العسكرية ضد «لداعش» في العراق وسوريا، توسع صلاحياته العسكرية باستهداف قوات الحشد الشعبي، إذ تنص مسودة القانون «على أنه يمكن للولايات المتحدة استخدام القوة العسكرية ضد تنظيم «لداعش» أو القوات والأشخاص المرتبطين بها، أو أية جهة وثيقة الصلة مع الأعمال العدائية، التي تستهدف الولايات المتحدة أو شركائها في التحالف الدولي»[42].

(42) John Hudson, Kate Brannen, White House Asks Congress to Back War Against the Islamic State, Foreign Policy, February 11, 2015.

وسبب تضخيم الولايات المتحدة لخطر قوات الحشد الشعبي، يعود إلى رفض قيادات الحشد الشعبي المشروع الأمريكي في العراق القائم على منهج التقسيم، وكذلك رفضهم لخيار التدخل البري الأمريكي في العراق، في حين لا ترفض أغلب القوى السياسية السنية والكردية خيار التدخل البري، وكثير ما أعلنت قيادات سياسية في كردستان والأنبار وصلاح الدين والموصل الحاجة إلى التدخل البري، بل إن البعض منهم طالب علناً بالتدخل البري، وهذا الأمر جعل الحشد الشعبي وفق المنظور الأمريكي، أحد أهم معوقات العودة الأمريكية إلى العراق التي تستهدف إعادة صياغة البنى السياسية والعسكرية للحكومة العراقية، بما يعزز النفوذ الأمريكي ويضبط العلاقات العراقية الأمريكية، بالمسار الذي يخدم مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، تحت ذريعة القضاء على تنظيم «لداعش»، ناهيك عن فرض مشروع الأقاليم على الحكومة العراقية بإرادة أمريكية.

وختاماً، على سبيل الخلاصة يمكن القول: على الرغم من إن تنصل الولايات المتحدة عن التزاماتها الأمنية مع العراق قبيل أحداث الموصل وبعدها، ثبت أنها وراء توسع تنظيم «لداعش» في العراق، إلا إن هناك تغاضي في الدراسات الأمريكية عن تحميل الولايات المتحدة مسؤولية عدم الاستقرار في العراق، وتنصلها عن تسليحه بعد أحداث الموصل، مقابل التقليل من دور قوات الحشد الشعبي في تحرير الكثير من المناطق التي استولى عليها تنظيم «لداعش»، والعمل على وصف قوات الحشد الشعبي على أنهم مليشيات إجرامية، وبإمكانها أن تحل محل القوات النظامية في قيادة المؤسسة العسكرية، وأنها تابعه لإيران وذلك بسبب المساعدات العسكرية التي تقدمها ايران للجيش العراقي وقوات الحشد الشعبي، فعلى الرغم إن العراق يتلقى الدعم من إيران، إلا إن ذلك لا يعني أنه تابع، فهذا الدعم يأتي في إطار الحملة الدولية لمحاربة تنظيم «داعش». ويأتي أيضاً ضمن سياسة توازن القوى لمجابهة الدعم التسليحي، الذي يحصل عليه «لداعش» في العراق وسوريا إقليمياً ودولياً. وهذا الدعم سببه ازدواجية المواقف الأمريكية مع العراق، القائمة على التسليح المشروط بالتقسيم. وهذا كان أحد الأسباب الرئيسة التي دفعت العراق إلى اللجوء إلى دول على غرار إيران وروسيا، لمواصلة حربه ضد «لداعش».

ولعلنا لا نبالغ إذا خلصنا في هذا المقام إلى القول: أنه من بين الأسباب

التي زادت من الهواجس الأمريكية تجاه قوات الحشد الشعبي، هو الانتصارات التي تحققها واحداً تلو الآخر، لأن قوات الحشد الشعبي إذا ما استمرت في تحقيق الانتصارات وتحرير المدن من سيطرة داعش، فسوف تقوض المخطط الأمريكي بالعودة إلى العراق، ولا سيّما أن هذه القوات باتت تمثل نواة لجيش عراقي رديف، فبينما لا تريد الولايات المتحدة للعراق أن تكون له قوة ضاربة على المستوى الوطني، حتى يظل خاضعاً لمعول التحكم الأمريكي، يعمل الحشد الشعبي على إعادة الثقة للمؤسسة العسكرية، وهذا ما لا يتماهى مع المصالح الأمريكية في العراق، لا سيّما وأن قوات الحشد الشعبي تنتهج أسلوب المقاومة الإسلامية، التي تعده الولايات المتحدة منهجاً يقوض المكانة الأمريكية في العراق.